

ومثّل ذلك كما لو فرضنا بدويا في مكان سحيق لم يرفيه (طائرة) مصنوعة قط، ولكنه سمع بها ممن لا يشك في صدقه، فهو بوجودها مؤمن، وبقدرتها على الطيران واثق، ولكنه مع ذلك يجب أن ينتقل إلى منزلة من رآها رأى العين، وعرف كيف تطير، فإذا تطلب ذلك لم يكن شاكا في أمرها، وإنما يكون حريصا على معرفة سرها، ومعرفة السر زيادة في العلم، وحصانة من طواري الشك.

ولذلك نجد الآية الكريمة قائمة على إقرار المرتبتين: مرتبة الإيمان، ومرتبة الاطمئنان، فيسأل □ تعالى خليه (أو لم تؤمن؟) وهو سؤال العارف بأنه آمن، وغايته أن يقر صراحة بالإيمان حتى لا يظن طان أنه شك في أصل القضية، فهو على حد قوله تعالى: ((ألم نشرح لك صدرك)) وأمثاله، ويجب إبراهيم ربه: (بلى، ولكن ليطمئن قلبي) ومعناه: بلى إني لمؤمن يارب، ولكني أريد أن أحصن هذا الإيمان، عما عسى أن يراود الجنان، فأصل إلى منزلة الاطمئنان.

وهذا الإقرار للمرتبتين توحى به الآية الأولى أيضاً، فهي تقول: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر □) فتعطف الاطمئنان على الإيمان وتجمع لهم بين الأمرين. □ المستعان؟